الرئيس الأسد لطلاب مركز المتميزين وكوادره: عودتكم هي رسالة البناء في مواجهة التهديم والتدمير.. والعلم في مواجهة الجهل

لا يمكن للتطوير أن يكون مستورداً ولا بد أن يكون هناك إبداع فكري وعلمي محلي

الوطن

اعتبر الرئيس بشار الأسد، أن إعادة افتتاح المركز الوطني للمتميزين هي مناسبة فرح لكنه يحمل مسحة من الحزن على السنوات التي ضاعت على هذا المركز، وعلى الدمار الذي حل به، بفعل الإرهاب الذي دمر هذا المركز وغيره من منشآت وصروح ودمر مدناً في مناطق مختلفة من سورية وأعاق عملية التطوير والتحديث وأعاد الوطن إلى عقود للوراء، مؤكداً أن هذه العودة هي رسالة شؤم بالنسبة لكل من وقف خلف الإرهابيين ودعم التدمير وتآمر على سورية، أما بالنسبة لأبناء الوطن بمختلف أطيافهم الوطنية فهي رسالة فرح ورسالة فخر ورسالة أمل بقدرة طلبته وبإمكاناتهم وتفوقهم وقدرتهم وأمل بإنجازاتكم.

وخلال زيارته أمس للمركز الوطني للمتميزين في حمص بعد إعادة افتتاحه إثر توقفه لسنوات جراء الإرهاب، اطلع الرئيس الأسد على الأقسام المخبرية والتعليمية، واجتمع مع مجلس أمناء هيئة التميز والإبداع، ومجلس الشؤون العلمية لمركز المتميزين ولجنة الخبراء والمختصين، وناقش معهم طروحاتهم وأفكارهم حول النهوض بالتعليم بما يتماشى مع التغيرات العلمية والاقتصادية، وكيفية دعم المسار البحثي لبعكس في قطاعات الإنتاج والخدمات.

الرئيس الأسد تحدث لطلاب المركز وكوادره، وللخبراء والمختصين عن رسائل عودة المركز إلى مقره في حمص، وعن التغيرات التي حصلت في سورية وما تستدعيه من مهام إضافية لخريجي المركز في الجوانب العلمية والإنتاجية والاجتماعية، وعن تطوير المعارف والمهارات الشخصية، وبارك لهم العودة للمركز الذي أسس عام ٢٠٠٩ ليكون منارة علمية واجتماعية وطنية، وقال: «يسعدني أن أكون معكم في اليوم الدراسي الأول للعام الدراسي الأول بعد افتتاح المركز، إثر انقطاع دام عشر سنوات، وبعد ١٣ عاماً من تدشينه، ورغم أن هذه المناسبة هي مناسبة فرح، إلا أن هذا الفرح يحمل مسحة من الحزن على السنوات التي ضاعت على هذا المركز، وعلى الدمار الذي حل به بفعل الإرهاب الذي دمر هذا المركز وغيره من منشآت وصروح، ودمر مدناً في مناطق مختلفة من سورية وأعاق عملية التطوير والتحديث وأعاد الوطن إلى عقود للوراء».

وأشار الرئيس الأسد إلى أن كل هذا الدمار لم يتمكن من إيقاف عملية التعليم في المركز الوطني للمتميزين، التي انتقلت من محافظة لأخرى ومن جامعة إلى أخرى دون توقف، وكان هناك إصرار من قبل الطلاب والأهالي والقائمين على العمل من أجل الاستمرار في هذه العملية التعليمية، وتجاوز كل الظروف القاسية، وهذا الإصرار تجسد من خلال تكاتف وتعاضد بين مختلف الجهات المعنية لبلوغ الغاية، حيث تمكنا من الاستمرار بها ولاحقاً العودة للموقع الأصلي للمركز وإلى المهمة الأساسية لهذا المركز.

الرئيس الأسد بيّن أنه بعد عشر سنوات من عودة المركز فإنه من الناحية العلمية هناك قطاعات جديدة ظهرت، وبالوقت نفسه حصل في سورية تغيرات كبيرة، فلو لم يكن هناك حرب فغطر سنوات كافية لتغير المجتمع بشكل كامل، وعندما يكون هناك حرب يكون هناك تغييرات جذرية، وبالتالي لا بد للعملية التعليمية أن تتغير بجوهرها باتجاه التطور بما يتماشى مع التغيرات العلمية من جانب والاجتماعية والوطنية من جانب آخر، أي يجب التفكير باتجاه المستقبل والتطوير من خلال الدروس المستفادة من هذه الحرب.

وقال: «عندما تم تأسيس المركز عام ٢٠٠٩ كان الهدف الأساسي في ذلك الوقت دعم عملية التطوير التي تحصل في سورية بكوادر متميزة لأنه لا يمكن للتطوير أن يكون مستورداً ولا بد أن يكون هناك إبداع فكري وعلمي محلي، أما اليوم وبعدما حصل في سورية وانطلاقاً من الدروس المستفادة فهناك مهام إضافية تضاف لكوادر الخريجين لاحقاً، ليست فقط في المجال العلمي وإنما في الجانب الاجتماعي، معتبراً أن ما دمر سورية هو الجهل وهذا الجهل أخذ الناس باتجاهين، جزء منهم ذهب إلى الإرهاب تحت عناوين مختلفة خاطئة، وجزء آخر أخذ أشخاصاً يحبون بلدهم لكنهم لم يفهموا في البداية حقيقة ما حصل، ولأن الجهل منتشر ذهبوا في الاتجاه الخطأ وخدموا الأعداء من دون معرفة ومن دون قصد».

وأكد الرئيس الأسد أنه لا بد لنا من السير بعدة اتجاهات من الآن وصاعداً بعد العودة لهذا المركز، أولها تطوير المعارف التي تعتمد على المعلومات، ولكن لكي نستفيد في سورية بكوادر متميزة لأنه لا يمكن للتطوير أن يكون مستورداً ولا بد أن يكون هناك إبداع فكري وعلمي محلي، تعزيز الحوار، لأن الحوار هو الذي يحول التحليل من الحالة الفردية إلى الحالة الجماعية، والحالة الجماعية هي الحالة الأكثر فائدة والأكثر إثماراً ونتاجاً وصحة بشكل عام، معتبراً أنه ومن الجانب الآخر لا بد من التركيز على الصفات الشخصية للخريجين ويجب أن يعي كل من المدرس والطالب هذه النقطة ويعي أن عليه واجباً بتطوير شخصيته باتجاهات محددة.

وأضاف الرئيس الأسد: «بالعودة للتحليل والحوار فهي صفة ترتبط بالجانب العلمي وهي صفة ترتبط بالجانب الشخصي، فلا نستطيع الفصل بين الأولى والثانية، فعندما افتتح المركز عام ٢٠٠٩ كان موضوع تطوير الشخصية عنواناً أساسياً، وهناك اختلاف بين المتفوق والمتميز بعدة جوانب ولكن الأساس هي الشخصية، وبالتالي اليوم لم يختلف المبدأ ولكن اختلفت المتطلبات وهذه المتطلبات لا بد عدنا إلى ما رأيناه خلال الحرب نستطيع أن نرى بوضوح ما هي النقاط التي يجب أن نركز عليها».

ولفت الرئيس الأسد إلى أن أول نقطة في الشخصية محبة الوطن، وهنا نسبت القضية الحب بمعنى العاطفة فالوطن لا يحتاج لعواطفنا والموضوع مختلف تماماً، فحب الوطن هو إنجاز وعمل، والوطن ليس بحاجة لعواطفنا وإنما بحاجة لعملنا وبما نقدمه له ولمن يضحي لأجله ويعمل لأجله، ولمن يعمل له ومن يطوره ويدافع عنه، مبيناً أن فكرة التضحية هي ليست فقط التضحية بالروح إنما هناك أشكال مختلفة للتضحية، ومنها بذل الجهد بالحد الأقصى، والعمل بالظروف القاسية جداً وغير معقولة هي أيضاً تضحية، وقال: «هناك الكثير من المتفوقين الذين أحبوا وطنهم لكنهم لم يقدموا شيئاً له خلال الحرب، وهناك مجموعات من هؤلاء أحبت وطنها لكنها قررت أن الظروف صعبة وعليها أن تدير ظهرها وتسافر وغير مستعدة أن تتعذب، وهذه المجموعات تحب وطنها لكن تحب نفسها أكثر من الوطن، فإذاً ما قيمة هذه المحبة والتقليد والعقائد، ليس المهم أننا نحب الوطن المهم هو كيف نحب وطننا وهذا يتم بالعمل والتضحية والدفاع والعلم والإنجاز».

ولفت الرئيس الأسد إلى أن هناك سؤالاً مهماً جداً، ماذا نحب بالوطن؟، معتبراً أن الشعوب تحب بعضها من خلال الأشياء المشتركة والمفاهيم المشتركة والعادات والتقاليد والعقائد، وكل ما يؤمن به الشعب، فهذه هي المحبة، وعندما نحب الوطن نتنمى لهذه الأشياء والمفاهيم فلا يمكن أن ننتمي للوطن وأن نكون ضد هذه الأشياء والعمل على تحقيق التعلم التعاوني، وتنمية مهارات التفكير العليا ومهارات التعلم الذاتي، إضافة إلى ارتباط العملية التعليمية بالواقع ومراعاة أكثر من نمط تعليمي، وتكريس أليات تقييم تعتمد على الأنشطة العملية وحلقات البحث، والمشاريع البحثية والمبادرات العلمية، فحصت تلك الجهود إنجازات حققها طلاب المركز الوطني للمتميزين.

وأشارت الدقاق إلى استمرار رحلة تطوير المركز عملياً، فقد عملت هيئة التميز والإبداع على الصعيد العلمي وبالتعاون مع شركائها في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التربية، وبمشاركة الجهات العلمية والبحثية في سورية على تطوير العملية التعليمية، فاعتمدت مؤخراً مناهج التقانات التطبيقية، وبالتعاون مع وزارة الثقافة تم تفعيل برنامج للأنشطة الثقافية خاص بالمركز.

وأشارت إلى أن ذكريات الجهود الأساسية تُحيا من جديد، بشباب وشابات يفتحون صفحة جديدة بروايةِ التميز وأعينهم خفاقة نحو علم الوطن ليؤدوا التحية يوم أن افتتاح المركز ليس إلا خطوة أولى في طريق التميز الطويل، والتي تتطلب تكريس الجهود كافة لاستخراج مكامن الإبداع كما أكد رئيس الجمهورية أثناء افتتاحه، فكانت المعايير وعناصر الخطة الدرسية مبنيّة على الأنشطة التعليمية التفاعلية، يبلغ نسبة طلبة المركز في الفرق الوطنية للأولمبياد العلمي السوري ١٥,٥ بالمئة ومثلوا سورية في الأولمبيادات العالمية، ليضاف إلى رصيدهم الجوائز التالية على الصعيد العالمي والوطني خلال السنوات الثلاث الماضية:

- ميداليتان ذهبيتان وميدالية فضية في أولمبياد الفيزياء التطبيقية العالمي، ثلاث ميداليات برونزية بأولمبياد الفيزياء التطبيقية العالمي ومسابقة STEMCO للكيمياء وأولمبياد الفيزياء التطبيقية العالمي،١٢ شهادة تقدير في أولمبياد النمذجة الرياضية العالمية وأولمبياد الهندسة الإيراني وأولمبياد الكيمياء العالمي وأولمبياد الفيزياء العالمي.
- المركز الأول والثالث في مسابقة مهندسي المستقبل في البطولة الوطنية لعلوم الروبوت WRO، والمركز الثالث للبطولة الوطنية لمهندسي الروبوت.

قدمت رحلة التعليم الثانوي في المركز تجربة مختلفة عن أهمها أن نتيجة التخرج يحتسب المعدل النهائي لها اعتماداً على معدل الشباب السوري المتميز، حيث أختيرت المنطقة الوسطى لتضم جميع أبناء سورية من المحافظات كافة.

وأضافت الدقاق: إن حلم التميز لم يوقفه أصوات الرصاص، فواجه تحديات الحرب عام ٢٠١١ بإرادة الشباب وإصراره على المضي قدماً، حيث انتقل المركز ليتابع طلابه دراستهم في مدينة التل بريف دمشق في مبنى القيادة القومية، ومن ثم إلى مدينة دير عطية بجامعة القلمون الخاصة، لينتقل بعدها عام ٢٠١٣ إلى محافظة طرطوس بنادي الضباط، في تحدٍ جديد أمام الظروف الصعبة، مستقراً بعد ذلك في مقره المؤقت في جامعة تشرين بمحافظة اللاذقية حتى عام ٢٠٢٢ لتثبت روح التحدي خلال أحد عشر عاماً صمود الإرادة، فلم يسجل توقفاً للعملية التعليمية رغم كل الظروف، وأن العلم سيبقى غاية شبابنا المتميز، وذلك بمتابعة كريمة ومباشرة للسيدة الأولى أسماء الأسد، وبمساعدة الجهات كافة التي دعمت وساندت، واحتضنت إضافة إلى الكوادر التعليمية والإدارية كافة.

وأكدت رئيسة الهيئة أن افتتاح المركز ليس إلا خطوة أولى في طريق التميز الطويل، والتي تتطلب تكريس الجهود كافة لاستخراج مكامن الإبداع على يد السيدة رئيس الجمهورية أثناء افتتاحه، فكانت المعايير والخطة الدرسية مبنيّة على الأنشطة التعليمية التفاعلية، يقبل الفيوان في المركز للطلاب المتفوقين في شهادة التعليم الأساسي، وفق معايير واختبارات خاصة، حيث لا يقبل الطالب الذي تجاوز عمره ١٦ سنة، ولا يقبل الطالب إن كان معدله أقل من ٩٠ بالمئة في شهادة التعليم الأساسي بعد تثقيل علامة الرياضيات والعلوم، وإنه يجب أن يحقق الطالب الحد الأدنى للتقدم للمركز محصوله على ٣٩٦٠ علامة من أصل ٤١٠٠ علامة، ولفت إلى وجود اختبارات تجرى للطلاب لقبولهم من خلال عدة لجان وعلى مراحل، وبعد تخرج هؤلاء الطلاب في المركز الوطني للمتميزين يلتحقون ببرامج خاصة ونوعية (العلوم الطبية- الحيوية- نظم المعلومات- هندسة المواد- الروبوت- الأنظمة الذكية) وهذا المركز يشكل بيئة خاصة ترعى المتميزين وهو يهدف لاستقطاب الطالبات الشابة وتنمية مهاراتهم على الإبداع.

رئيسة هيئة التميز والإبداع هلا الدقاق قالت لـ«الوطن»: انطلق مشروع المركز الوطني للمتميزين باهتمام ومتابعة من قبل السيدة الأولى أسماء الأسد لخلق رؤية تهدف إلى استقطاب ورعاية المتميزين، وبدأت الرؤية تبصر النور عام ٢٠٠٩ بافتتاح المركز في محافظة حمص برعاية السيد رئيس الجمهورية بشار الأسد والسيدة الأولى، ليكون المركز الأول من نوعه في سورية الذي يسعى لفتح أبواب الإبداع أمام الشباب السوري المتميز، حيث أختيرت المنطقة الوسطى لتضم جميع أبناء سورية من المحافظات كافة.

وزير التعليم العالي لـ«الوطن»: وجود الرئيس الأسد خلال افتتاح المركز كان له وقع خاص
الدقاق: أكد على تكريس الجهود لاستخراج مكامن الإبداع

محمود صالح

اعتبر وزير التعليم العالي والبحث العلمي بسام إبراهيم أن وجود الرئيس بشار الأسد خلال افتتاح المركز الوطني للمتميزين كان له وقع خاص، حيث قام بجولة خلالها على القاعات الدرسية والمخابر وأماكن الأنشطة الطلابية، واستمع من القائمين على هذه المخابر إلى آلية الدراسة التقنية والخطط الدراسية والمناهج التي يعلمونها للطلاب.

وأشار الوزير إبراهيم في تصريح لـ«الوطن»، إلى أن الرئيس الأسد التقى في المدرج مع كل الطلاب في المركز وأساتذتهم والمشرفين على عمل المركز، وتحدث إليهم مطولاً، وركز في حديثه على حب الوطن من خلال العمل والإنتاج والانتماء والتضحية، ثم ترأس اجتماعاً لمجلس أمناء هيئة التميز والإبداع والمجلس العلمي للمركز الوطني للمتميزين، جرى خلاله الحديث بشكل مفصل عن إحداث ورؤية التميز وأيضاً عن الخريجين ومستقبل عملهم واندماجهم في سوق العمل في القطاعين العام والخاص، وضرورة ربط البحث العلمي لهم بشكل تطبيقي لتقديم الخدمة المطلوبة للمجتمع.

وأشار إبراهيم إلى أن هذا المركز يقع على مساحة ٨٥ ألف متر مربع ويتألف من ٢٨ كتلة بناء إضافة إلى الساحات والحدائق، موضحاً أنه بلغت نسبة طلبة المركز في الفرق الوطنية للأولمبياد العلمي السوري ١٥,٥ بالمئة ومثلوا سورية في الأولمبيادات العالمية، ليضاف إلى رصيدهم الجوائز التالية على الصعيد العالمي والوطني خلال السنوات الثلاث الماضية:

- ميداليتان ذهبيتان وميدالية فضية في أولمبياد الفيزياء التطبيقية العالمي، ثلاث ميداليات برونزية بأولمبياد الفيزياء التطبيقية العالمي ومسابقة STEMCO للكيمياء وأولمبياد الفيزياء التطبيقية العالمي،١٢ شهادة تقدير في أولمبياد النمذجة الرياضية العالمية وأولمبياد الهندسة الإيراني وأولمبياد الكيمياء العالمي وأولمبياد الفيزياء العالمي.
- المركز الأول والثالث في مسابقة مهندسي المستقبل في البطولة الوطنية لعلوم الروبوت WRO، والمركز الثالث للبطولة الوطنية لمهندسي الروبوت.

قدمت رحلة التعليم الثانوي في المركز تجربة مختلفة عن أهمها أن نتيجة التخرج يحتسب المعدل النهائي لها اعتماداً على معدل السنوات الثلاث خلال دراسته بالمركز وفقاً لنسب محددة، لتفتح بعدها أبواب التعليم الجامعي ضمن برامج أكاديمية مخصصة للمتميزين وهي: (العلوم الطبية الحيوية في كلية الصيدلة في جامعة دمشق- النمذجة والتحليل الاقتصادي في كلية الاقتصاد في جامعة دمشق- هندسة الميكاترونك، وهندسة النظم المعلوماتية، وهندسة الاتصالات، وهندسة النظم الإلكترونية، وعلوم وهندسة المواد، وهندسة الطيران في المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا- هندسة الروبوتيك والأنظمة الذكية في جامعة المنارة الخاصة- هندسة الميكاترونيك في كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية في جامعة دمشق- الفيزياء التطبيقة- تقانة الليزر في المعهد العالي لبحوث الليزر وتطبيقاته.

أطلقت هيئة التميز والإبداع في عام ٢٠١٩ العنان لورشات التأهيل والترميم لإعادة افتتاح المركز الوطني للمتميزين في محافظة حمص، وذلك من خلال فريق عمل وطني تخضر وتشمن عالياً هيئة التميز والإبداع مساهمتهم ابتداء من مجلس أمناء الهيئة برئاسته الممثلة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارة التربية من خلال مساهمتها في إعادة البناء والتأهيل الخاصة بالكوادر التدريسية، إضافة إلى الشركاء في محافظة حمص بكل ما قدمته من تسهيلات واهتمام من قبل محافظ حمص السابق بسام بارسيك والمحافظ الحالي نمير مخلوف والمديريات والمؤسسات كافة التابعة لها، مع التعاون المطلق المقدم من قبل الشركاء في مؤسسة تنفيذ الإنشاءات العسكرية فرع حماة على الجهود المبذولة من قبل إدارتها وورشات عملها، وجامعة البعث التي ساعدت بكوادرها الشابة في الدراسات الهندسية لإعادة التأهيل، إضافة لاهتمام وتعاون وزارة المالية ووزارة الكهرباء ووزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك.

جدير بالذكر أن هذا المركز يعمل على تحقيق صناعة ثروة وطنية مبدعة تكون نواة تسهم في تحقيق التنمية على كل المستويات، وتكون قادرة على سد النقص في الخبرات والمهارات التي لم تتمكن قطاعات التعليم الأخرى من إيصالها إلى الغاية المطلوبة، ويعمل على توفير البيئة التعليمية والنفسية والمادية والتربوية التي تمكن من التعلم الفاعل، وتنمية المهارات في المجالات المعرفية، وكذلك يسعى إلى تعزيز الإحساس بالمسؤولية المجتمعية ضمن إطار الالتزام بنقل المعرفة والخبرة المكتسبة وينطلق من رؤية خلق كوادر محترفة عالية الأداء ضمن بيئة ترعى التميز وتعزز المستوى العلمي وتنمي المهارات القادرة على الإبداع والتميز ويضطلع المركز بمهمة أستقطاب ورعاية الطاقات، وفتح فرص الإبداع أمام الشباب المتميز للنهوض بالمجتمع وتلبية حاجات الوطن.

«يعتبر المركز الوطني للمتميزين المركز الوحيد والأول من نوعه في سورية والشرق الأوسط والذي يأتي ضمن المشاريع الاستراتيجية التي نفذتها وزارة التربية لتدريس الطلبة المتميزين الحائزين على شهادة التعليم الأساسي وتقديم الرعاية العلمية لهم من خلال مناهج خاصة وتنمية قدراتهم ومواهبهم وتقديم الرعاية النفسية والاجتماعية لهم وتوثيق الصلة بينهم وبين مؤسساتهم التعليمية والبحثية وتنمية شخصيتهم وتمكينهم من اكتساب مهارات التفكير، وإعداد طليعة من العلماء والباحثين لرفد عملية التنمية والتطوير في سورية في كل مناحي الحياة وقد اختيرت محافظة «حمص» لتكون مقراً له بسبب توسطها لسورية».

هناك اختلاف بين المتفوق والمتميز بعدة جوانب ولكن الأساس هو الشخصية

أو متضمنين عنها ونتحدث عن انتماء، وأضاف: «عندما نقول ننتمي لكل هذه الأشياء لا يعني أنه لا يوجد أشياء سلبية يجب التخلص منها لكن لا يمكن التخلص من شيء أو أن نطوره أو نعالجه إن لم ننتم إليه بالأساس، إذاً لا بد من أن ننتمي لكي نتمكن من الإصلاح ومحبة الوطن، ولكي ننتمي للمفاهيم والتقاليد والعادات يجب أن نعرف التاريخ ونفهمه ونقرأه، لأن الحاضر هو ابن الماضي فلا نستطيع أن نطور الحاضر من الحاضر، يجب أن نفهم الحاضر انطلاقاً من فهم الماضي، وعندما نفهم كليهما عندها نستطيع أن نعالج مشاكلنا، وأن نتلافى المشاكل ونمنع الوطن من الوقوع في أزمات مستقبلية بغض النظر عن نوع هذه الأزمات».

وتساءل الرئيس الأسد كيف نحب كل هذه المفاهيم ونعمل من أجل الوطن ونضحي لكن لا نحب شيئاً أساسياً وهو اللغة، مبيناً أن اللغة هي حامل الثقافة والهوية فإذا كان لدينا الكثير من الثقافة والعادات والتقاليد والفكر والمفاهيم ولكن لا يوجد شيء يحملها فقيمتها صفر، يعني الهوية غير موجودة.

ولفت الرئيس الأسد إلى أن هناك مفهوماً خاطئاً بأن لغة العلم والإنتاج في العالم هي اللغة الإنكليزية، مؤكداً أن هذا الكلام غير صحيح، فكل الدول المتقدمة والتي تحترم نفسها تنتج بلغتها فالإنتاج العلمي باللغة الوطنية ولكن لغة التواصل بين العالم هي اللغة الأجنبية، وأضاف: «أنا أؤكد على أن تعلم اللغة الأجنبية هو ضروري بالمقدار نفسه وللسبب نفسه لأننا لا نستطيع فهم الثقافات الأخرى إلا بلغتها، فالفلسفة الأساسية التي أتى من خلالها العلم والسياق الاجتماعي والتاريخي لا نفهمه إن لم نفهم اللغات». مبيناً أن الدول المتقدمة تهتم بلغتها لأن اللغة هي التي تعبر عن الهوية باعتبارها هي الحامل للثقافة من جانب، ومن جانب آخر لأن اللغة هي أهم عامل من عوامل جمع الشعوب فعندما تبدأ اللغات بالتراجع يبدأ المجتمع بالتفكك».

الرئيس الأسد لفت إلى فكرة الانضباط، معتبراً أنه يبدأ بالفكر وهو ما نسميه المنهجية وتنظيم التفكير واحترام الوقت والزمن، لأن الزمن ثمين، لكن في الدول المتخلفة والنامية لا يعرفون قيمة الزمن، وقال: «التقيد بالقوانين والأنظمة وتقديس هذه الأشياء لا يعني أنها لا تبدل لكن طالما أنها موجودة يجب أن نتقيد بها، ومهما امتلكنا من أدوات التطور والتطوير لا يمكن أن نحقق شيئاً من خلال الفوضى، والفارق بين التطور والتقدم هو هذه النقطة بالدرجة الأولى».

وأشار سيادته إلى أن الاحترام لا يعكس الشخص الذي نحترمه، هو يعكس تربيتنا وأنفسنا فعندما نحترم الآخرين فنحن نحترم أنفسنا وعندما نحترم أنفسنا سيحترمنا الآخرون وعندما يحترمونك سيدعمونك وبالعمل الوطني كلنا بحاجة لدعم الآخرين لكي ننجح، وأضاف: «كل هذه النقاط مهمة جداً لتشكيل مفهوم الانتماء وهذه النقاط الشخصية، هي التي تعطي الجانب العلمي القدرة لكي يتحول لجانب تطبيقي وعدا عن ذلك فإذا كنتم متميزين بجوانب ضيقة ومتفوقين فلا يمكن أن تقدموا سوى العلم النظري، الذي لا يمكن أن يكون جزءاً من عملية تطوير الوطن».

الرئيس الأسد أكد أن جميع هذه النقاط هي التي تجعلنا متميزين علمياً وعملياً، وقادرين على طرح الحلول الإبداعية التي تواجهنا سواء كانت عامة أو قضايا تتعلق بالمؤسسات التي سيعمل بها خريجو المركز مهنياً مستقبلاً، وقال: «دوركم هذه تمتلكون هذه الرؤية وعندما تنضج أن تقومها بدور اجتماعي إذ لا يكفي أن نكون متفوقين فإن لم نكن قادرين أن نكون مؤثرين بالمجتمع في كل يوم، فلا قيمة لكل هذه العلوم لأن بعضاً من المجتمعات تبنى على التقدم العلمي بمقدار ما العلم والتقدم العلمي يبنى على مجتمعات متقدمة فالعملية تبادلية».

ووجه الرئيس الأسد كلمته للطلبة بالقول: «عودتكم اليوم لهذا المركز هي رسالة لكل من عمل على تدمير هذا المركز أو مراكز أخرى بنيت في سورية، وأنا لا أقصد الإرهابيين تحديداً لأن الإرهابي جاهل، فبالنسبة له وجود مركز علمي أو عدم وجود مركز علمي ووجود علم أو جهل كلاهما سيان، ولكن أنا أتحدث عمن دفع بهؤلاء الإرهابيين للقيام بهذه العمليات التخريبية، ومن دفع لهؤلاء لكي يدمروا في سورية وقادهم كما يقاد القطعان باتجاهات مختلفة لتدمير هذا الوطن فهذه الجهات هي من تعرف قيمة العلم وأضاف: «الولايات المتحدة مثلاً، كان أول هدف لها بعد دخول العراق هو قتل العلماء في العراق وطلبوا من سورية في ذلك الوقت ألا تسمح لهم بالقدوم لها كلاجئين «تخيلوا هذا الطلب الوقح، وقرئنا عام ١٩٨٣ عندما احتلت الجزائر أول ما فعلته قتل أساتذة اللغة العربية رغم أن عدد المتعلمين في ذلك الوقت كان أساساً محدوداً وأغلب الناس عانوا أمّيين وهذا يؤكد أن هذه الجهات تعرف تماماً ماذا يعني العلم والثقافة واللغة وعودتكم اليوم هي رسالة البناء في مواجهة التهديم والتدمير، وهي رسالة العلم في مواجهة الجهل، ورسالة إذا كانت المدارس والمراكز العلمية ومراكز التنوير هي الهدف الأول بالنسبة لهم، فهي بالنسبة لنا الهدف الأول في الإعمار كحلقة أساسية من حلقات إعادة بناء الإنسان التي تتحدث عنها بشكل مستمر في ظروف الحرب، وهذه العملية عملية إعادة بناء الإنسان التي لا تبدأ في المدرسة إنما تبدأ في المنزل لكنها تتطور في المدرسة وتنضج في الجامعة والدراسات العليا، وتختمر لاحقاً في المجتمع، لكن المدارس تبقى دائماً هي الحلقة الأهم لأنه في المدارس تبنى الشخصية العلمية والشخصية الاجتماعية والشخصية الوطنية، فعودتكم اليوم هي رسالة شؤم بالنسبة لكل من وقف خلف الإرهابيين ودعم التدمير وتآمر على سورية، أما بالنسبة لأبناء الوطن بمختلف أطيافهم الوطنية فهي رسالة فرح ورسالة أمل بعودتكم وبقدراتكم وأمل بإمكاناتكم وتفوقكم وقدرتكم في المستقبل على طرح الحلول، وأمل بإنجازاتكم».

وختم الرئيس الأسد حديثه بالقول: أتمنى لكم أيها الأحبة كل النجاح بمسيرتكم العلمية حاضراً وفي الجامعة مستقبلاً وفي حياتكم المهنية لاحقاً وأتمنى للكادر التدريسي والإشراق والتفاني على هذا المركز في هيئة التميز والإبداع ولدى شركائهم في وزارتي التعليم العالي والتربية كل التوفيق في مهامهم النبيلة ونبارك لكم جميعاً وأشكركم على جهودكم وعلى إخلاصكم لهذا المركز وللعلم وللقيم العلمية وللقيم الوطنية».

وقال المركز الوطني للمتميزين انطلق عام ٢٠٠٩ في حمص كمنارة علمية وطنية، وكان هدفاً للإرهاب عام ٢٠١٢، فغادرت كوادره وطلابه لينتقلوا بين عدة محافظات في مراكز مؤقتة حافظين معهم تطلعاتهم وإرادتهم التي لم تتكسر ليعود المركز اليوم بأبق جديد وتطلعات أكبر في المناهج والاختصاصات وأدوات التعليم والكوادر.

وقد ١٣ عاماً كان الرئيس الأسد حاضراً في انطلاقة هذا المركز، واليوم في أول أيام العام الدراسي الجديد بعد إعادة افتتاحه في حمص شارك الرئيس الأسد كوادر المركز وطلابه بحالة الفرح والفخر بالعودة والأمل بالقدرات والإمكانات والإنجازات، رسالة البناء في مواجهة التدمير، العلم في مواجهة الجهل.

المركز الوطني للمتميزين رحلة التطوير العلمي مستمرة